أبعـــاد

الكهنوت الأصولي الشيعي «2»

سعيد الحمد

كأي مؤسسة كهنوتية أُصولية ذات نفوذ كبير وشامل لمجالات حياتية وسياسية واقتصادية كبيرة وكثيرة كان للكهنوت الشيعي الاصولي مؤسساته النافذة ذات السلطة والسطوة داخل ما اصطلح على تسميته في العقود الأخيرة بـ «البيت الشيعي»، وهو مصطلح شاع استخدامه على نطاق واسع خلال الثلاثة أو الاربعة عقود الاخيرة، حتى دخل قاموس «المثقف الأفندي» الذي روّج له بوعي منه أو دون وعي بما ضاعف أو على أقل تقدير بما ساهم في تعزيز نفوذ مؤسسات الكهنوت الاصولي الشيعي في المنطقة من ناحية وبما فتح فضاءً للشعور الطائفي العام، فالانتماء الى «بيت» لدى طائفة معينة يعزز المشاعر الطائفية في الوجدان العام ولدى القاع والقطاع السوسيولوجي «المجتمعي» الواسع العريض.

وفي إعادة انتاج دور المؤسسة الكهنوتية على غرار ما كان قائماً في القرون الوسطى الاوروبية وممثلاً في المؤسسة الكهنوتية الكنسية بدأ «المثقف الأفندي» الشيعي يهادن المؤسسة الاصولية الكهنوتية الشيعية ويسايرها وفي أحسن الاحوال يقف على مسافة «محايدة» منها وإن انتقد يوماً تيارات الاسلام السياسي فلن ينتقد مباشرة مؤسسة الاصولية الكهنوتية الشيعية في بلادهِ، ولن يصطدم بها صداماً فكرياً ومنهجياً قوياً وعميقاً بل سيترك المثقف الافندي بما فيه «العلماني» مساحة له للتصالح والعودة الى «البيت» حتى وإن شبهت عودته بعودة الابن الضال فلا بأس المهم ان يعود.

أكون صريحاً ومباشراً هنا فأقول في «كارثة الدوار» توارى المثقف الشيعي واختفى من مشهد الكتابة ومشهد الحوارات والندوات واللقاءات وحتى الذين كانوا يكتبون مقالات اسبوعية او يومية ومحسوبين على التيار الليبرالي الواسع والمتعدد الطيف والالوان تواروا بعيداً عن المشهد الكتابي بوجه خاص وامتنعوا عن الكتابة بشتى الأعذارً والتبريرات غير المقنعة، ولم يعد احد يقرأ او يسمع لهم رأياً والبعض منهم كان حريصاً على الظهور في المقابلات والمقالات واللقاءات قبل الدوار!!

ولم تشفع لهم الأعذار والمبررات التي ربما ساقوها للخاصة دون العامة كما لم تشفع لاعضاء الشورى مبررات ساقوها لخاصة الخاصة لفهم استقالاتهم التي فهمها الوعي العام في قطاعاته الاوسع على حقيقتها وفي بعدها الأهم، حيث سطوة وسلطة المؤسسة الكهنوتية الاصولية الشيعية مثلت القوة النافذة ولن أقول القوة الآمرة والناهية والتي شمل وامتد نفوذها وأوامرها حتى على من ادعى وتمظهر يوماً بالليبرالية وارتدى رداءها ناهيك عمن ارتدى وتمظهر بالمظهر اليساري والثورجي الغيفاري ولم يستطع الخروج من دائرة سطوة وسلطة المؤسسة الكهنوتية الاصولية الشيعية.

لم تستطع الدائرة الضيقة من المثقفين الافندية الذين سوقوا لأنفسهم بوصفهم «حداثيين» فشرقوا وغربوا وأفرطوا حدّ التخمة في استخدام واستهلاك المصطلح والمفردة الحداثية أينما كانت وأينما وجدت في كاتب أو كتاب وفي فكر أو مفكر لم يستطيعوا الاقتراب من معبد الكهنوت الاصولي الشيعي هنا ولم يقاربوا ما اصطلح على تسميته بـ «المرجعية» في نقد مباشر وصريح وواضح وإن اختاروا التحليق في الفضاءات البعيدة وعلى طريقة «اياك اعني واسمعي يا جاره»، وهو اسلوب ان صلح في ميدان العشق والهوى فإنه حتماً لن يصلح في ميدان الفكر والسياسة والعقل النقدي في مضمونه العلمي المباشر والذي لا يُهادن ولا يُساير ولا يجامل.

لم تشفع لهم الأعذار والمبررات التي ربما ساقوها للخاصة دون العامة

وهكذا تظل المؤسسة الكهنوتية الأصولية الشيعية في البحرين مشروعا مهيئا ومفتوحا للنقد العلمي والسيوسيولوجي، لم يقاربه بل بالأدق لم يجرؤ على مقاربته «حداثيو البيت الشيعي» من طبقة المثقف الأفندي الذي لم يخرج من جلباب أبيه كما يبدو وكما هو واضح من التجربة.

للرجوع للمقالات السابقة

عن العربية. نت

الملك عبدالله ومصر: مواقف تاريخية وخيارات استراتيجية

عبدالله بن بجاد العتيبي

يقود الملك عبدالله بن عبد العزيز موقفاً تاريخياً ورؤية استراتيجية في دعم الدولة المصرية والشعب المصري في خيارهما الواضح للوقوف ضد الإرهاب والفتنة.

لقد تتابعت الدول المؤيدة للخطاب الرشيد من دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين والأردن وغيرها، وهذا ليس غريباً على سياسة السعودية التي يقودها الملك عبدالله، فهو كان أول من اتخذ موقفاً صارماً تجاه ما جرى في سوريا لم تلبث أن تبعته عليه غالبية دول العالم، وهو اليوم يعيد التحالف الاستراتيجي مع مصر إلى مكانه الصحيح بعد محاولات اختطافها من قبل محاور معادية وجماعات إرهابية.

إن العبارات واضحة والموقف حازم، وقد جاء في كلمة الملك: «لقد تابعنا ببالغ الأسى ما يجري في وطننا الثاني جمهورية مصر العربية الشقيقة، من أحداث تسر كل عدو كاره لاستقرار وأمن مصر، وشعبها، وتؤلم في الوقت ذاته كل محب حريص على ثبات ووحدة الصف المصري الذي يتعرض اليوم لكيد الحاقدين في محاولة فاشلة – إن شاء الله – لضرب وحدته واستقراره، من قبل كل جاهل أو غافل أو متعمد عما يحيكه الأعداء». وأضاف: «إنني أهيب برجال مصر والأمتين العربية والإسلامية والشرفاء من العلماء، وأهل الفكر، والوعي، والعقل، والقلم، أن يقفوا وقفة رجل واحد، وقلب واحد، في وجه كل من يحاول أن يزعزع دولة لها في تاريخ الأمة الإسلامية، والعربية، مكان الصدارة مع أشقائها من الشرفاء».

وفي إشارة صريحة وموقف قوي يقول: «ليعلم العالم أجمع، بأن المملكة العربية السعودية شعبا وحكومة وقفت وتقف اليوم مع أشقائها في مصر ضد الإرهاب والضلال والفتنة، وتجاه كل من يحاول المساس بشؤون مصر الداخلية، في عزمها وقوتها وحقها الشرعي لردع كل عابث أو مضلل لبسطاء الناس من أشقائنا في مصر. وليعلم كل من تدخل في شؤونها الداخلية بأنهم بذلك يوقدون نار الفتنة، ويؤيدون الإرهاب الذي يدّعون محاربته، آملا منهم أن يعودوا إلى رشدهم قبل فوات الأوان، فمصر الإسلام، والعروبة، والتاريخ المجيد، لن يغيرها قول أو موقف هذا أو ذاك، وأنها قادرة على العبور إلى بر الأمان. يومها سيدرك هؤلاء بأنهم أخطأوا يوم لا ينفع الندم».

رحبت مصر بكل أطيافها رئاسة وحكومة وأحزابا وشعبا بهذا الموقف التاريخي، وعلمت بأن السعودية ستظل دائما في مكان الحليف الاستراتيجي الداعم لاستقرار مصر وأمنها ومكانتها الإقليمية والدولية.

إن التحالفات الدولية تبنى على المصالح المتبادلة والرؤى المشتركة وليست اتحادا ولا استتباعا وعندما يصبح الحليف ضدا أو مترددا في غالب الملفات الكبرى في المنطقة تصبح إعادة النظر في طبيعة العلاقات حقا مشروعا.

إن الولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى هي دول عظمى من دون شك وجزء من أهميتها هو أهمية حلفائها على مستوى العالم وفي المنطقة بالذات، ومصر دولة كبرى في المنطقة والسعودية ودول الخليج كذلك، وهذه الدول مجتمعة شديدة الأهمية في التوازنات الدولية ولا ينبغي أن تجد نفسها مضطرة لإعادة حسابات تحالفاتها لأن ذلك سيكون تغيراً استراتيجياً يؤثر على كل مراكز القوى في المنطقة والعالم.

إن من الممكن تفهم ردة الفعل الغربية التي تؤيد ما تعتقده «ديمقراطية» بناء على بنيتها الحضارية والسياسية، ولكن أن تتحول ردة الفعل تلك إلى سياسات وقرارات تؤثر سلبا على الدول ذات السيادة كمصر فينبغي لها أن تعرف مقدما حجم الثمن الذي ستتحمله.

إن التوجه لمجلس الأمن ليس لعبة وإن كان لجلسة تشاورية انتهت بطلب المصالحة، فإذا اتجهت الولايات المتحدة والدول الغربية لاستصدار أي قرار ضد مصر فسيكون على مصر الدولة التفكير في إعادة صياغة علاقاتها التاريخية مع الولايات المتحدة منذ السبعينات.

التوصيف الدقيق لما يجري في مصر هو أن الدولة والشعب يواجهان جماعة إرهابية تغنى مؤسسها في مذكراته بالنازية والفاشية والبلشفية وبزعمائها المجرمين غربيا وهي تقتل المدنيين وتهاجم أقسام الشرطة بالسلاح الحي وتحرق المنشآت العامة والخاصة، ورفضت كل وساطات الحوار والحل السياسي، وتحرق الكنائس ودور العبادة، وتتماهى في مواقفها مع تنظيم القاعدة.

ينبغي للولايات المتحدة والدول الغربية أن يستحضروا أنه لم يُهذب التطرف الديني في السياق الحضاري والسياسي الغربي إلا عبر سلسلة طويلة من الصراع الذي كان دمويا في بعض مراحله، وتاريخ الصراع مع الكنيسة حتى وصلت لوضعها الحالي معروف ولا يحتاج لإعادة التذكير.

لقد اضطرت الدول الحديثة لمواجهة العنف والتطرف بقوة الدولة حتى يستجيب لمتطلباتها ويتأقلم معها، وكما حدث ذلك في الغرب حدث في دول أخرى كتركيا وسنغافورة وغيرهما، ولم يصل إسلاميو تركيا إلى خطابهم الذي ربما خدع الغرب إلا بعد تلك المواجهات.

لقد كان موقف الولايات المتحدة والدول الغربية من الأحزاب النازية والفاشية والبلشفية حازما على المستوى السياسي والفكري، وقد جرت محاصرتها بعد القضاء عليها وملاحقة أتباعها وتشريع وتقنين تجريمها الذي لم يزل ساريا حتى اليوم، هذا فضلا عن «المكارثية» التي ظلت سياسة ثابتة في سياسة الولايات المتحدة إبان الحرب الباردة، والتي طالت ليس المنتمين لأحزاب شيوعية فحسب، بل بعض المتأثرين فكريا بأفكار اليسار في مؤسسات الدولة وفي الجامعات وغيرها.

يعلم الباحثون المتخصصون أن تاريخ جماعة الإخوان مليء بالدماء وواقعها يثبت ذلك أكثر، وتاريخيا ففي لحظة حاسمة من تاريخ الولايات المتحدة كان رافعو شعارات الحذر من الدماء كثرا، ولكن توحيد البلاد واستقرارها ومنع المزيد من الدماء كان هدفا أسمى لرجل اسمه إبراهام لينكولن أطلق عليه البعض لقب «المؤسس الثاني».

إن واحدا من تعريفات الدولة هو أنها المخولة باستخدام العنف والقوة، فالدول لا تواجه التهديدات الكبرى باللين والتسامح بل بالحزم، وعنف الإرهاب المدان والمجرّم ينبغي أن يواجه بقوة الدولة التي ليس استخدامها مشروعا فحسب، بل هو واجبها في حماية مواطنيها وأمنها واستقرارها.

يتوجب على الدولة المصرية والشعب المصري توحيد الجبهة الداخلية ضد الإرهاب والعنف وإدارة معركتها السياسية والإعلامية بكل احتراف وعقلانية وصولا لبر الأمان وواحة الاستقرار عبر خارطة الطريق المعلنة والتي تحظى بإجماع وطني.

أخيرا، فإن كلمة الملك عبدالله تعبر عن حديث العقل والحكمة والمصلحة، وهي مبنية من دون شك على معلومات ومعطيات لا تتوفر لكثيرين، والانحياز للعقل في زمن العواطف يجبر الآخرين على إظهار الاحترام حين تنكشف الغمة وتنقضي الأزمة.

إعادة التحالف الاستراتيجي مع مصر إلى مكانه الصحيح بعد محاولات اختطافها

عن الشرق الأوسط

نصر المجالي

الحاكمية الإلهية «القطبية» والإسلاموي أوباما!

هذه هي الحال إذن، حرب بين دعاة «الحاكمية الإلهية» ومن يمثلها على الأرض من وكلاء الله،،، و«الجاهلية المعاصرة – الحداثة» التي يمثلها في وجهة نظر الإسلاميين دعاة فصل الدين عن الدولة والحكم المدني المتهمين بتهميش الدين وفصله عن مجالات الحياة الأخرى.... مثل هذه المصطلحات كان تبناها الباكستاني أبوالأعلى المودودي واحتواها المصري الإخواني سيد قطب وطوّر هذه النظرية شقيقه محمد قطب... وتظل الحرب سجالا ما دام «التيار القطبي» يعتلي صهوة جواد «الإسلام السياسي» بكل معاني العنف والرعب ورفض الآخر ومواجهة الحداثة والتشريعات البشرية بكل الأدوات الإلهية التي فرضتها العقيدة...!

يُعد موقف الرئيس الأمريكي باراك أوباما صاحب الخطاب الشهير في 4 يونيو / حزيران 2009 هو البوابة التي فتحت بوابات الجحيم بكل غباء وقُصر نظر على مصاريعها لـ «الإسلام السياسي» للقفز إلى السلطة،،، فيا جيش مصر، ويا شعب مصر أعانكما الله على معركتكما التاريخية مع الخوارج الجدد وفلول الناجين من «الغبار الأسود» في كهوف تورا بورا ووزيرستان وعصابات الرعب والإرهاب والسحل والذبح والتفجير والتكفير،،، إنها معركة الحق مع الباطل،،، فاصبروا وصابروا ورابطوا،،، وإن الصبح لقريب....!

نعق إخوان الأردن في مسيرتهم الجمعة أمام المسجد الحسيني في قلب عمّان ضد الليبرالية كثيراً، ورفعوا شعارات مناهضة تهرف بما لا تعرف عن تلك الفلسفة التي تقوم أساساً على قيمتي الحرية والمساواة.

والليبرالية التي لن يفهمها الظلاميون وذوو الفكر الجامد ترى أن الفرد هو المعبر الحقيقي عن الإنسان، بعيداً عن التجريدات والتنظيرات، ومن هذا الفرد وحوله تدور فلسفة الحياة برمتها، وتنبع القيم التي تحدد الفكر والسلوك معاً... فالإنسان يخرج إلى هذه الحياة فرداً حرّاً له الحق في الحياة والحرية وحق الفكر والمعتقد والضمير، بمعنى حق الحياة كما يشاء الفرد ووفق قناعاته، لا كما يُشاء له...!

والليبرالية لا تعني أكثر من حق «الفرد – الإنسان» أن يحيا حراً كامل الاختيار وما يستوجبه من تسامح مع غيره لقبول الاختلاف. فالحرية والاختيار هما حجر الزاوية في الفلسفة الليبرالية...!

يكفي عصابات «الإخوان» عاراً أنهم كانوا أداة سياسة الفوضى «الخلاّقة واللاّ خلاقة واللاّ أخلاقية» في العالم العربي.....!

همّام سعيد مراقب عام ما يسمى «الإخوان المسلمين» في الأردن يعلن في مظاهرة في عمّان انه يكاد يرى محمد مرسي العيّاط على صهوة جواده متوجهاً إلى بيت المقدس.....! ألم أقل لكم إنهم أرباب خرافات وأساطير وأضغاث أحلام وهلوسة.... إلخ إلخ إلخ!!!؟،،، ويضيف «أنهم عاقبوك لأنك تريد مصر أرض الشريعة، وهم يريدونها أرض –نخنوخ– وهؤلاء النخانيخ ما أكثرهم في دولنا»، حسب تعبيره.

وهاجم المراقب العام، السعودية والإمارات تحديدًا، الذي قال إنهما «قدمتا المليارات إلى وزير الدفاع المصري الفريق عبدالفتاح السيسي»، منتقدًا الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ووصفه بـ «العبد»، وطالبه بـ»الانتصار لعبوديته»، وموجّهًا تحية خاصة إلى تركيا وقطر لـ «دعمهما الشرعية الدستورية في مصر». كما ان شباب الإخوان المسلمين في الأردن بدلوا في مضمون الهتاف الشهير، الذي يقول «خيبر.. خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود»، واستبدلوه في عمّان بهتاف يقول «يا ليبرالي.. يا ليبرالي.. جيش محمد عائد تاني».

إذ أسمع دعاة عمّان المزعومين وأدعياء مساجدها من فوق المنابر يوم الجمعة وثرثراتهم وبربراتهم واتهاماتهم وجعجعاتهم وخرفهم وهلوساتهم وتخرصاتهم وعنعناتهم ولوثاتهم وهوجاتهم وزحيرهم ونحيرهم ونعيرهم وفحيحهم وضجيجهم ونواحهم وتشاكيهم وعويلهم وصراخهم وشتائمهم واتهاماتهم وعواءهم ومواءهم وولولاتهم وتباكيهم على كرسي «العيّاط» المفقود.... عاش الجيش المصري، عاش الشعب المصري، عاشت مصر حرة أبية من دنس الظلاميين والأفاقين والأفاكين والمتآمرين ممن ادعوا وكالة الله على الأرض، عاش الفكر الحر النيّر المستنير.... وكان الله في عونكم في معركة المواجهَة والمصير لكتابة التاريخ الناصع للأمة بدماء الشهادة وأحرف النور والبهاء والنقاء...!

يكتب لي أحد الأكاديميين الإسلاميين عبر «الفيسبوك» منتقدا: الاستاذ نصر المجالي يؤسفني ان واحدا من المحسوبين على الثقافة يعيش بهذه العقلية خارج الواقع ديناصور على فكر بال تجاوزه الزمن!

أجبته: هل يا دكتور ما يقوله دعاة عمان وخطباء مساجدها حضاري الى هذه الدرجة.... وهل الدعوات للقتل والدم والطائفية من الحضارة بشيء.... وهل كرسي محمد مرسي «العياط» صار هو قدس الاقداس وكعبة الامة الاسلامية.... يا دكتور اتقوا الله في الله وفي الدين القويم فلا تحولوه الى دماء نازفة وفتنة لا تبقي ولا تذر..!

بالاتفاق مع ايلاف